الكذب وسماجته وتخييل ان العذاب الاليم لاحق بهم من اجل كذبهم
ونحوه مما خطاياهم اغرقوا والقوم اكفره وانما خصت الخطايا
استعظاما لها وتنفيرا عن ارتكابها والكذب الاخبار بالشيء على
خلاف ما هو عليه وهو قبيح كله وما روي عن ابرهيم صلوات الله وسلامه
عليه انه كذب فالمراد به التعريض ولكن لما كانت صورته صورة الكذب
سمي به وعن ابي بكر رضي الله عنه وروي مرفوعا اياكم والكذب فانه
مجانب للايمان وقرئ يكذبون من كذبه الذي هو نقيض صدقه ومن
كذب الذي هو مبالغة في كذب كما بولغ في صدق فقيل صدق ونظيرهما
بان الشيء وبين وقلص وقلّص ومعنى الكثرة كقولك موّتت البهائم وبركت
الابل ومن قولهم كذب الوحشي اذا جرى شوطا ثم وقف لينظر ما وراءه
لان المنافق متردد متوقف في امره ولذلك قيل مذبذب وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل المنافق مثل الشاة العائرة بين
الغنمين تعير الى هذه مرة والى هذه اخرى واذا قيل لهم لا تفسدوا
في الارض قالوا انما نحن مصلحون الا انهم هم المفسدون ولكن
لا يشعرون واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس قالوا انؤمن
كما آمن السفهاء الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون واذا قيل
لهم معطوف على يكذبون ويجوز ان يعطف على يقول آمنا لانك
لو قلت ومن الناس من اذا قيل لهم لا تفسدوا كان صحيحا والاول
اوجه والفساد خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به
ونقيضه الصلاح وهو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة
والفساد في الارض هيج الحروب والفتن لان في ذلك افسادا ما في الارض
وانتفاء الاستقامة عن احوال الناس والزروع والمنافع الدينية
والدنيوية قال الله تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها
ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد الاية اتجعل فيها من يفسد
فيها الاية ومنه قيل لحرب كانت بين طيء حرب الفساد وكان فساد المنافقين
في الارض انهم كانوا يمالئون الكفار على المسلمين بافشاء اسرارهم اليهم
واغرائهم عليهم وذلك مما يؤدي الى هيج الفتن بينهم فلما كان ذلك
من صنيعهم مؤديا الى الفساد قيل لهم لا تفسدوا في الارض كما تقول
للرجل لا تقتل نفسك بيدك ولا تلق نفسك في النار اذا اقدم
على ما هذه عاقبته وانما لقصر الحكم على شيء كقولك انما ينطلق
زيد او لقصر الشيء على حكم كقولك انما زيد كاتب ومعنى انما نحن مصلحون
ان صفة المصلحين خلصت لهم وتمحضت من غير شائبة قادحة فيها
من وجه من وجوه الفساد والا مركبة من همزة الاستفهام وحرف النفي
لاعطاء معنى التنبيه على تحقق ما بعدها والاستفهام اذا دخل على النفي

افاد تحقيقا كقوله اليس ذلك بقادر ولكونها في هذا
المنصب من التحقيق لا تكاد تقع الجملة بعدها الا مصدرة بنحو ما يتلقى به
القسم واختها التي هي اما من مقدمات اليمين وطلائعها اما والذي لا يعلم
الغيب غيره اما والذي ابكى واضحك رد الله ما ادعوه من الانتظام في جملة
المصلحين ابلغ رد وادله على سخط عظيم والمبالغة فيه من جهة الاستئناف
وما في كلمتي التنبيه والتحقيق من التاكيد وتعريف الخبر وتوسيط الفصل
وقوله لا يشعرون والامر من النصيحة من وجهين احدهما تقبيح ما كانوا
عليه لبعده من الصواب وجره الى الفتنة والفساد والثاني تبصيرهم
لطريق الاسد من اتباع ذوي الاحلام ودخولهم في عدادهم فكان من جوابهم ان
سفهوهم لتمادي سفههم وجهلهم وفي ذلك تسلية للعالم
مما يلقى من الجهلة فان قلت كيف صح ان يسند قيل الى
لا تفسدوا وآمنوا واسناد الفعل الى الفعل مما لا يصح قلت
الذي لا يصح هو اسناد الفعل الى معنى الفعل وهذا اسناد له الى لفظه كانه قيل
من ثلاثة احرف ومنه زعموا مطية الكذب كما فما يجوز ان تكون كافة
مثلها في ربما ومصدرية مثلها في بما رحبت واللام في الناس للعهد اي كما آمن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه وهم ناس معهودون او عبد الله بن سلام
واشياعه لانهم من جلدتهم ومن ابناء جنسهم اي كما آمن اصحابكم واخوانكم او للجنس
اي كما آمن الكاملون في الانسانية او جعل المؤمنون كانهم الناس على الحقيقة
ومن عداهم كالبهائم في فقد التمييز بين الحق والباطل والاستفهام في
انؤمن في معنى الانكار واللام في السفهاء مشار بها الى الناس كما تقول لصاحبك
ان زيدا قد سعى بك فيقول او قد فعل السفيه ويجوز ان تكون للجنس
وينطوي تحته الجاري ذكرهم على زعمهم واعتقادهم لانهم عندهم اعرق الناس
في السفه فان قلت لم سفهوهم واستركوا عقولهم وهم العقلاء
المراجيح قلت لانهم لجهلهم واخلالهم بالنظر وانصاف انفسهم
اعتقدوا ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه باطل ومن ركب متن الباطل
كان سفيها ولانهم كانوا في رياسة وبسطة في قومهم ويسار وكان اكثر المؤمنين
فقراء ومنهم موال كصهيب وبلال وخباب فدعوهم سفهاء تحقيرا لشانهم
او ارادوا عبد الله بن سلام واشياعه لمفارقتهم دينهم وما
غاظهم من اسلامهم وفت في اعضادهم قالوا ذلك على سبيل التجلد توقيا من
الشماتة بهم مع علمهم انهم من السفه بمعزل والسفاهة سخافة العقل وخفة
الحلم فان قلت لم فصلت هذه الاية بلا يعلمون والتي قبلها بلا
يشعرون قلت لان امر الديانة والوقوف على ان المؤمنين
على الحق وهم على الباطل يحتاج الى نظر واستدلال حتى يكتسب الناظر المعرفة
واما النفاق وما فيه من البغي المؤدي الى الفتنة والفساد في الارض فامر دنيوي
مبني على العادات معلوم عند الناس خصوصا عند العرب في جاهليتهم وما